رسائل من الخارج

[١] رسالة من بروكسل
عندما لا تفي « أرض الميعاد » بوعودها
او قضية اليهود السوفييت الفارين من اسرائيل

منذ عام ونيف غادرت اسرائيل عائلة يهودية سوفييتية متجهة الى بلجيكا . وما ان وصلت بروكسل حتى اتصلت بمنظمة يهودية تطلعها على عدم رغبتها في العودة الى اسرائيل وتطلب منها الدعم والمساعدة لكي تتمكن من الاستقرار نهائيا في بلجيكا . وتم اتصال عاجل بين المسؤول في هذه المنظمة اليهودية ورؤسائه . واتصل هؤلاء بالسفارة الاسرائيلية في بروكسل واتصلت هذه الاخيرة في الحال بوزارة الخارجية البلجيكية . وانتهى الامر بترحيل العائلة اليهودية السوفييتية الى اسرائيل على متن اول طائرة متوجهة الى تل ابيب . ولم تستغرق العملية كلها اكثر من يومين . وعلى أثر هذا الحادث تسرب نبأ مفاده ان هناك اتفاقا ضمنيا ومبدئيا بين الحكومة الاسرائيلية والحكومات الاوروبية الغربية يقضي بالا تسمح هذه الاخيرة لاي يهودي سوفييتي بالاقامة على اراضيها بشكل دائم وذلك لعدم تشجيع الهجرة المضادة من اسرائيل . خصوصا وان دول اوروبا الغربية لا ترغب بمثل هؤلاء المهاجرين اولا لانهم سوفييت وثانيا لانهم يهود . ولكن لم يؤكد هذا النبأ احد لا في وزارة الخارجية البلجيكية ولا في اوساط المنظمات اليهودية .

وفي مطلع شهر ايلول الماضي تسرب الى الصحافة خبر يفيد بانه يوجد في بلجيكا حوالي ستمائة يهودي سوفييتي هجروا اسرائيل نهائيا ولا يريدون العودة اليها بتاتا . وتأكد الخبر . وبدأت تعرف تفاصيله . ويبدو ان هؤلاء اليهود السوفييت قد أخذوا يتوافدون الى بلجيكا ابتداء من مطلع شهر تموز الماضي . وظل عددهم يتزايد بشكل مستمر حتى أن هناك من يؤكد انه يبلغ حاليا ٨٠٠ شخص(١) . ولو لم تقفل الحكومة البلجيكية الحدود في وجههم لأصبحوا الان يعدون بالالاف اذ ما أن تمكن بعضهم من الاستقرار في بلجيكا حتى انتقل الخبر الى اسرائيل فأخذ يتوافد الى مطار زافنتيم (مطار بروكسل الدولي) من ١٠ الى ٢٠ لاجئا يهوديا سوفييتيا كل يوم قادمين من اسرائيل(٢) .

لماذا وقع خيارهم على بلجيكا ؟ لانها كانت البلد الاوروبي الوحيد الذي فتح لهم حدوده في بادىء الامر على الاقل . فقد سافر عدد منهم الى فرنسا او ايطاليا او المانيا الغربية . ولكن هذه الدول اغلقت أبوابها في وجوههم الواحدة تلو الاخرى وعملت حتى على ترحيل بعضهم بالقوة . فاستقر بعضهم في بلجيكا . ووجدوا منظمات خيرية تهتم بهم وتقدم لهم الاكل والمأوى . وما أن استقر هؤلاء في بلجيكا حتى بدأ يعمل « الهاتف اليهودي » على حد قول صحيفة بلجيكية وانتشر الخبر انتشار النار في الهشيم اليابس بين الاهل والمعارف في اسرائيل فأخذوا يتوافدون على مطار بروكسل جماعات جماعات .

يقول الصحفي البلجيكي هوج لوبيج* لقد تمكن هؤلاء اليهود من مغادرة الاتحاد السوفييتي قبل عام او ما يزيد عن العام بقليل . وكانت اسرائيل وجهتهم وهدفهم . ولكن « أرض الميعاد لم تف بوعدها » . فتركوا اسرائيل لاسباب عديدة ومختلفة وعاودوا المسيرة من جديد يبحثون عن جنة اخرى .

---

* يستند هذا المقال على ما نشره هوج لوبيج بمجلة لا روليف ١٩٧٤/٩/٢٨ .